الإبتلاء

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ(2)**

**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(3/عنكبوت)**

هذه الآية تتحدث حول الابتلاء وأنه أمر طبيعي ولابد منه ما دامت الدنيا هي دار الاختبار فلا يمكن أن يدخلها إنسان ويخرج منها من غير أن يبتلي ويختبر،

و في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال: إن في كتاب علي عليه السلام إن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل وإنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه،وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن ولا عقوبة لكافر و من سخف دينه ضعف عقله قل بلاؤه وإن البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الارض.

من هذه الآية والحديث يتبين ضرورة الاختبار والابتلاء في هذه الدنيا وأن الإنسان لابد أن يمر بهذا الاختبار و بهذا الابتلاء بل أكثر من ذلك أنه كلما كان إيمانه أكثر وكلما كان أقرب الى الله وكلما كان درجته أعلى كان ابتلائه اشد واكثر.

**اولا: الابتلاء هو الامتحان و يشمل الشدة والرخاء**

فالشخص يُبتلى مثلا بشدة في حياته و ربما يُبتلى في اهله يُبتلى بزوجته يبتلى بزوجه غير مطيعة او منحرفة وغير ذلك وهذا من الأمور الصعبة التي يبتلى بها الإنسان أو العكس تبتلى الزوجة بزوج منحرف فيه سلبيات كثيرة مضر لها و يعتدي عليها الى غير ذلك و ربما يبتلى بإبنه، بإبن غير بار إبن عاصي إبن غير مطيع و ربما يبتلى بحياة فيها من الضيق المادي الكثير او يبتلى بفقدالأحبة كما هو الحال مثلا في هذه الاونه وهذا الوباء النتيجه انه يختبر في الشدة أو يختبر في الرخاء لابد ان تختبر ان تكون عنده أموال كثيرة،ابتلاء يكون في يسر،ابتلاء يكون في عسر ابتلاء "وبشر الصابرين" الذي يتعامل مع الابتلاء بالطريقة الصحيحةويضع الأمور في نصابها وفي مواضعها و يصبر على الشدة من غير أن يكون عنده انحراف ،و يأخذ بالأسباب هو الذي يفوز وهو الذي يبشره الله سبحانه وتعالى.

**ثانيا)** **الأمثل فالأمثل**

الحديث يقول الأمثل فالأمثل بالنسبة لشدة الابتلاء النبيون ،ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل كلما كان مؤمنا كلما كان له درجة ،كلما كان عنده إدراك كلما كان عقله أكثر و عمله أكثر كان ابتلائه أكثر من غيره.

**ثالثا) الابتلاء يشمل كافة الناس**

الابتلاء و الاختبار لا يستثني احد وانما يشمل كافة الناس و المجتمع باكمله.

عن امير المؤمنين سلام الله عليه يتحدث حول الابتلاء والاختبار فيقول في الحديث: "لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة"

يعني اختبار لابد أن يكون هذا الاختبار اختبارا،واختبار شديد ليمحًص كل شيء ويكشف جميع الحقائق،ويكون الناس قاطبة كافة لا يستثني احد،والفرج لايأتي للناس إلا بعدالابتلاء،وبعدالاختبار،و بعد الشدة يأتي بعد الضيق يأتي الفرج.

عن منصور قال قال لي أبو عبد الله الصادق سلام الله عليه: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس ولا والله لا يأتي ولا والله حتى تميزوا ولا والله حتى تمحصوا ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد ما يسعد، ابتلاء واختبار ليميز الصالح من الفاسد فإذا صبر المجتمع ونجح في الاختبار تهيئة النفوس حان وقت ظهور الإمام سلام الله عليه، و قال الإمام الصادق سلام الله عليه: ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه المشيئة وقضاء لا بد من اختبار في كل شيء فلا يمكن ان يكون الانسان في ظرف و في رخاء إلا و يوجد الاختبار والاختبار للإنسان ليس شرا له وإنما هو خير له و سنة الحياه تمشي بهذا الابتلاء وبهذا الاختبار، يقول الإمام الباقر سلام الله عليه: إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهديه من الغيبه ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض، لماذا قال الإمام؟ وصف الابتلاء من الله بانه كالرجل في أهله يتعاهدهم بالهدية للمحبة لأن الابتلاء محبة لهم لأنه طريق لصلاحهم لانه طريق لرفعة شأنهم لانه طريق لفوزهم بالاخرة هذا هو الابتلاء وفيه فوائد كثيره من ضمنها ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض يعني الابتلاء يحمي الإنسان من الدنيا يحمي الإنسان من التعلق بالدنياونسيان الآخرة،لأنه الإنسان الذي يكون في رخاء الذي لا يتعرض للابتلاء يغفل عن الله سبحانه وتعالى ،الشخص الذي يعيش في حياة مرفهة أموره كلها متيسرة ربما لا يلتفت للآخرة كالشخص الذي يسافر إلى البلد و يجد في تلك البلد الأمور متيسرة كلها جميله وكلها سعاده ربما يريد ان يبقى فيها ويقيم فيها ،اما اذا دخل تلك البلد ووجد فيها من السوء وسوء المعاملة إلى غير ذلك ينفر منها ولا يريد البقاء فيها، الدنيا أيضا كذلك كلما كانت الأمور فيها متيسره وكلما كانت فيها سعادة من غير ابتلاء ينسى الآخرة ،لذلك من فوائد الابتلاء يحمي الإنسان من التعلق بالدنيا.

و عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: دعي النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت، فتقع البيضه على وتد فيه فتثبت عليه ولا تسقط فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض النبي صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه حاجة، او من حاجة فما لله في حاجه اذا لم يكن يتعرض لبلاء فهذا لا يدل على إيمانه وقربه من الله.

**رابعا) معنى الامتحان**

هو الفصل على صعيد الخارج الامتحان هو التمييز في الخارج، الله سبحانه و تعالى يعلم بعواقب الامور و يعلم بسرائر الناس ،ولكن خلق الناس سواسية صفحة بيضاء إذا عصى صارت نقطة سوداء في قلبه، اذا اطاع صار فيه نور الى غير ذلك ما يكون من الابتلاء والاختبار والطاعة والمعصية هو الذي يميزه في الخارج ،فيكون في هذا الصف أو في هذا الصف ،وليس لعلم الله سبحانه و تعالى وإنما تحقيق الفصل الخارجي كما يقولون.

**خامسا) فلسفة الابتلاء وشدة الابتلاء و ابتلاء الصالحين**

لماذا يبتلي الله الإنسان وكلما كان صالحا يشتد بلائه؟ يقول النبي صلى الله عليه وآله: ما أوذي نبي مثلما أوذيت، النبي هو أشد الأنبياء ابتلاء مع اننا في التتبع ربما نرى أنبياء تعرضوا لشيء أكثر من العذاب المادي، لكن لماذا يقول النبي ما أوذي نبي مثلما أوذيت. يقول الإمام الراحل رضوان الله عليه: لشدة الإدراك فهو أشد من ابتلي وأشد من تعرض لابتلاء،لانه اشدواكثر الناس إدراكا لحقائق الأمور و المدرك لحقيقة الشيء هو الذي يستطيع أن يراه ويتأثر به أو بعكسه يحبه يقرب منه ينفر منه ،وانظر مثال عادل ذلك شخص مثلا عنده ذائقة يتذوق الطعام يدرك هذا لذيذ و هذا غير وإذا وضعت في فمه شيء ينفر منه يجده بشغ ،وفاقد ذلك لا يدرك شيء من هذا و لا من هذا ،فكلما كان إدراكه أكثر لحقائق الأمور كان أكثر.

والنبي صلى الله عليه وآله وأكثر الوجود إدراك لحقائق هذا الكون و حقائق هذا الوجود وحقائق الطاعة والمعصية وكان يتأثر بمعصية الناس ويشتد تاثر اذا رآه الناس قد انحرفوا عن الله سبحانه وتعالى.

من فوائد الابتلاء:

* ليزدادوا نفور من الدنيا ويتعلق بالآخرة ،كما ذكرنا إن الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهديه ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض بالابتلاء ،يحميه من الدنيا ومن التعلق بالدنيا، فهو فيه فائده من هذه الجهة لينفر الإنسان و لا يتعلق بالدنيا.

* زياده الدعاء والتضرع بالابتلاء،وهذا ندركه بواقعناوبوجداننا.

الإنسان إذا تعرض لشدة او لمرض تجده كيف يتضرع وكيف يدعو وعندما يكون غافلا في صحه وعافيه وامور متيسره لا يلتفت ولا يدعو الله سبحانه وتعالى ،والله لحبه للانسان يعرضه للابتلاء حتى يرجع و حتى يدعو

يقول تعالى "ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون"

لماذا فأخذناهم بالبأساء والضراء؟ أصبناهم بالبأساء و الابتلاء والشدة الابتلاء لعلهم يتضرعون حتى يرجعوا.

فهي رحمة للإنسان حتى يرجع الى الله سبحانه وتعالى، وقال تعالى" وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون"

يعني أصبناهم بالسيئات بماذا هي سيئات؟ يعني الشدة  والمصائب والابتلاء الشديد حتى يرجعوا الله سبحانه وتعالى.

ابتلاء الأولياء كيف يكون؟ هل ابتلاء الأولياء حتى يترك الدنيا و حتى يتوجه لله؟

الجواب: لا؛ ابتلاء الأولياء يختلفون لانهم قد انكشفت لهم حقائق الأمور فهم لا يتعلقون بالدنيا، الأولياء لا يتعلقون بالدنيا فيقال يبتلون حتى يتركوا الدنيا وينظروا إلى الله، هم دائم الانقطاع لله سبحانه وتعالى ،فلا الابتلاء يجعلهم ينقطعون لله لأنهم هم منقطعون لله متوجهون لله ،إذاً الابتلاء فيه الم فيه فقد الاحبة يتعرض له الأولياء .

كما يذكر الإمام الراحل رضوان الله عليه ويكون سببا لرفعة درجاتهم يكون سبب لرفعة درجات ،فتعلوا درجاتهم بالابتلاء و هذا ليس فيه إشكال

الابتلاء سبب لرفعة الدرجات ويؤيده حديث النبي صلى الله عليه وآله عندما يقول: إن لك درجات للحسين لن تنالها الا بالشهادة، يعني لن تبلغ هذه المرحلة إلا بشهادة .

يقول الشهيد المطهري رحمة الله عليه: ان الحسين قبل كربلاء يختلف عن الحسين بعد كربلاء درجات اختلفت و ابتلاء الذي تعرضت له زينب يقول كانت غير وزينب بعد كربلاء غير.

الابتلاء للأولياء يرفع الدرجات.

**سادسا) الدنيا ليست محلا للثواب**

الحديث يقول: فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه وذلك أن الله تعالى لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن ولا عقوبة لكافر، الدنيا ليست ثوابا لمؤمن فحتى ينظر الإنسان ويقول لماذا لم ننتصر لماذا لم نحقق لماذا لماذا؟ لأن الدنيا ليست هي محل النتيجه الدنيا هي الطريق وهي الاختبار انظر للنتيجة و انتظر النتيجة في الآخرة اجعل عينك على الآخرة لا تجعل عينك على الدنيا فالدنيا بطبيعتها لا تكون محلا للثواب حتى لو اردت ان تتلذذ فيها ،ومن يتلذذ بانحراف أو غير ذلك هو في غصه مع كل لذة غصه ،و إذا عذب الشخص مهما كان  تعذيبه مع كل عذاب رخاء لا يكون عذابا حقيقيا العذاب الحقيقي هو في الاخره والسعاده الحقيقيه هي في الآخرة أما ما يرى من عقوبة بعض الأشرار في الدنيا ليست عقوبة وإنما هي رحمة للمؤمنين و لطف بالمؤمنين كي لا يغتر كي لا يغتر بالفاسدين في فسادهم بعض الأشخاص وبعض الطغاة ارتكبوا من المجازر وتكون عاقبتهم عقاب شديد كفروا فجاءهم عقاب من الله في الدنيا قبل الآخرة لماذا؟ ليس لهم و إنما هو للمؤمنين ورا و لطف بالمؤمنين كما يقول تعالى" ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون"

يقول لولا أن الناس يكفرون المؤمنون يتأثرون،إذارأوا الابتهاج على الكافرين ورأوا الامور تتيسر للكافرين ربما يغتر المؤمنون الضعفاء بالكافرين ،فيطمعوا فيكونوا معهم أمة واحدة في الكفر فلطفا بالمؤمنين الله سبحانه وتعالى يعاقب بعض الكفار وليس كلهم و بعض العقوبات لتكون لطفا بالمؤمنين ليتوجهوا لله سبحانه وتعالى.

نحن ايضا الان في هذا الابتلاء ابتلاء فقد الاحبة من هذا الوباء الشديد وعلينا أن نصبر من جهة و نسلم لله سبحانه و تعالى ولكن في نفس الوقت أن نعمل بوظيفتنا الشرعيه "اعقلها وتوكل" علينا أن نكون بقدر الأمر الواقعي و هو الإحساس بهذا الابتلاء.

ان الله ابتلانا به نتوجه لله سبحانه وتعالى و ندعو نتوسل و ناخذ بأمور الروحية و الدعاء،والتوسل،وزيارةأهل البيت ليكون طريقا روحانيا للتخلص منه و ناخذ باسباب الطبيعية أيضا ونعمل بوظيفتنا الطبيعية من الاحتراز وغير ذلك لا أن نكون في هرج ومرج من غير تثبت و من غير استناد لدليل في إثبات ولا في نفي.

 والحمد لله رب العالمين.